

## وهذا البلد الأمين

دأبت منذ بضع سنوات في كل عام أن أكتب ما يجيش في صدري عن حبي لوطني في يومه الوطني لكنني في هذا السنة أحجمت، ثم ألح علي وهي قلمي أــلا أترك هذه العادة المكررة لأن التكرار في حب الوطن شغف وانتماء وولاء له، فلست شاعراً فأمدحه بمعلقة عصماء على كعبة حبه، ولا كاتباً أثر فيه كل كلمات البيان والبديع والمعاني، ولست بساحر أو كاهن لكنني مجنون بحبه فلا تلوموني في حبه فقد شغبني حباً، ولو مروا أنفسكم إذا لم تحبوه مثلـي حتى الجنون!

حين خلق الله آدم أسكنه في وطن فيه ما لا عين رأت، ولا سمعت به أذن ،ولا خطر على قلب بشر، فأغواه إبليس فأخرجه الله من وطنه إلى الأرض، فحزن حزناً شديداً متحسراً على وطنه الجنة.

وحيـن أراد الله بناء بيته العتيق اصطـفى من المدن والقرى مـكة المـكرمة، فأـمر أبا الأنـبياء إبرـاهـيم (ع) بـبنـائـها مع ولـده إـسـمـاعـيل (ع) وـحيـن رـفع عـمـدـها دـعا الله سـبـانـه: "رب اـجـعـل هـذـا الـبـلـد آـمـنـا" فـتحولـت مـكـة بـدـعـائـه من وـادـ غـيرـ ذـي زـرـ إلى مـهـوى لـفـيـدة النـاسـ يـرـزـقـهـمـ فـيـهاـ من ثـمـرـاتـهـ لـعـلـهـ يـشـكـرـونـ. وـاصـطـفـى اللهـ مـنـ الأـنـبـيـاءـ خـيـرـ مـنـ وـطـئـ الثـرـىـ فـولـدـ فـيـ مـكـةـ، وـحيـنـ أـخـرـجـهـ قـومـهـ أـمـرـهـ اللهـ بالـهـجـرـةـ إـلـىـ يـثـرـ، فـقاـلـ مـخـاطـبـاـ وـطـنـهـ: "ما أـطـيـبـكـ مـنـ بـلـدـ وـأـحـبـكـ إـلـيـ، وـلـوـلـاـ أـنـ قـومـيـ أـخـرـجـونـيـ مـنـكـ مـاـ سـكـنـتـ غـيرـكـ". وـبـعـدـ أـنـ استـبـتـ لـهـ الـأـمـورـ فـيـ وـطـنـهـ الـبـدـيـلـ الـمـدـيـنـةـ الـمـنـورـ دـعا الله سـبـانـهـ: "الـلـهـمـ حـبـ إـلـيـنـاـ الـمـدـيـنـةـ كـحـبـنـاـ مـكـةـ أـوـ أـشـ...ـ".

روي في حديث ضعيف عن النبي (ص): "حب الوطن من الإيمان". ومهمـاـ قـيلـ عنـ الوـطـنـ فـلنـ نـفـيهـ حقـهـ، هوـ أـغـلـىـ ماـ نـمـلـكـ، فـبـوـجـودـ الدـوـلـةـ الـحـدـيـثـةـ لـنـ يـسـتـطـيـعـ إـنـسـانـ مـاـ أـنـ يـعـيـشـ فـيـ أيـ دـوـلـةـ، وـلـاـ يـعـتـبـرـ موـاطـنـاـ فـيـهـ إـلـاـ بـإـقـامـةـ رـسـمـيـةـ.

الـوـطـنـ لـيـسـ أـرـضاـ تـحدـهـ حـدـودـ فـيـ جـهـاتـهـ الـأـصـلـيـةـ وـالـفـرـعـيـةـ بلـ هـوـ هـوـيـةـ، وـأـنـتمـاءـ، وـأـهـلـ، وـمـالـ وـولـدـ، وـأـمـجـادـ، وـتـارـيـخـ تـلـيدـ.

هـنـاكـ أـوـطـانـ جـاذـبةـ وـأـوـطـانـ طـارـدـةـ فـيـ ظـلـ عـالـمـ يـمـوجـ كـبـحـ لـجـيـ، وـيـغـلـيـ كـفـلـيـ المـرـجـاـ؛ بـسـبـبـ حـرـوبـ وـظـلـمـ وـدـكـتاـتـورـيـةـ وـفـقـرـ وـكـوـارـثـ طـبـيـعـيـةـ وـصـنـاعـيـةـ بـفـعـلـ إـنـسـانـ رـأـيـنـاـ أـوـطـانـاـ تـطرـدـ أـهـلـهـاـ وـأـوـطـانـاـ تـجـذـبـ أـهـلـهـاـ وـغـيـرـهـمـ لـلـبـقاءـ فـيـهـاـ، وـلـمـ انـفـجـرـ بـرـكـانـ الرـبـيعـ الـعـرـبـيـ فـيـ تـونـسـ وـاـنـتـقـلـ كـعـدـوـيـ إـلـىـ بـعـضـ الدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ صـارـ خـرـيـفاـ لـاهـبـاـ أـسـقـطـ الـعـرـوـشـ وـهـدـمـ الـعـشـوـشـ، وـكـادـ أـنـ يـجـعـلـ بـعـضـهـاـ كـعـصـفـ مـأـكـولـ، فـأـزـهـرـ فـيـ وـطـنـنـاـ حـبـاـ وـنـمـاءـ لـهـ، وـوـلـاءـ لـقـيـادـتـهـ الرـشـيـدـةـ. وـحـيـنـ هـاجـتـ وـمـاجـتـ أـيـدـيـ الـإـرـهـابـ وـعـاثـتـ فـيـ أـرـضـنـاـ فـسـادـاـ وـقـتـلـتـ الـأـبـرـيـاءـ فـيـ الـمـسـاجـدـ وـالـحـسـيـنـيـاتـ وـغـيـرـهـاـ، أـلـمـ تـرـ كـيـفـ فـعـلـنـاـ بـهـمـ؟ جـعـلـنـاـهـمـ أـحـادـيـثـ وـمـزـقـنـاـهـمـ كـلـ مـمزـقـ. وـحـيـنـ غـزـاـ الـجـارـ الـخـوـنـ الـكـوـيـتـ وـوـضـعـ جـيـشـهـ عـنـدـ حـدـودـنـاـ وـقـفـنـاـ فـيـ صـفـ قـيـادـتـنـاـ صـفـاـ

واحداً كالبنيان المرصوم، دفاعاً عن وطننا، فدمعتنا معظم دول العالم فاندحر المعتدي صاغراً مهزوماً.

نقط يقول الناس عن وطني  
ما أنصفوا وطني هو المجد

تحت تراب وطني معادن جمة، ونقط سال له لعب الطامعين، لكن فوق ترابه جواهر أغلى من النفط والمعادن هو الإنسان السعودي، همته جبل طويق، ذو تاريخ عريق. ضرب الحوثيون معامل أرامكو بالمسيرات في سبتمبر 2019 فتعطل نصف إنتاجها، واهتزت مصانع العالم، وارتفع سعر النفط، واستطاعت أرامكو إصلاح ما تعطل في زمن وجيز جداً!

نحن سعوديون بإنجازاتنا فخورون، ولمسيرتنا مكملون، وبقيمتنا وديننا متمسكون، وبأنفسنا واثقون، وبآباء مؤمنون.

بيض صنا ئعنا، سود وقا ئعنا  
حضر مرا بعنا، حمر مواضينا

وطني حلم الطفولة، هاجس الشباب، ذكريات الشيخوخة، مقبرة الغزاوة، والمفتدى بكل غال ورخيص.

من أشهر الأحلام والرؤى في التاريخ حلم عزيز مصر الذي رأى "سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسيع سنبلات خضر وأخرى يا بسات". فسرها سيدنا يوسف (ع) فجعلها رؤية اقتصادية لمدة 14 سنة.

كنا قبل فتح المؤسس الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - الرياض متفرقين شذر مذر، نعيش في أوطان متفرقة وقبائل شتى، وكنا طرائق قدداً في ظل انعدام الأمن، فكنا نحلم بوطن واحد ذي اقتصاد مزدهر، فحقق الله حلمنا على يد الملك عبد العزيز الذي كان هو أيضاً يحلم باسترجاع ملك آبائه وأجداده، وواصل أبناءه الملوك تحقيق أحلامنا بهمة سواعدنا، ولا زلنا نحلم، فطالما حلم بعض المثقفين والاقتصاديين في التسعينيات الميلادية بأن تبني الحكومة رؤية شاملة لبلادنا لما سمعوا برأية ماليزيا، فحقق الله حلمنا برؤية 2030 على يد سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان فصارت المملكة من أقوى 20 دولة اقتصادياً في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظهما الله.

ها نحن في قمة العشرين من شرف  
نسابق الريح لا نخشى من الغرق

وسنحلم ونحلم ونتحقق أحلامنا ولو كانت فوق هام السحب مادام فينا قلوب تنبض بحب "هذا البلد الأمين" المملكة العربية السعودية قبلة المسلمين.

كتب المنشد السيد تقي مهدي اليوسف بمناسبة اليوم الوطني الثالث والتسعين  
أنشودته "نشيدي.. وطني"

موطني موطنـي .. هـمـةُ الـبـنـاء

يعـتـلـي يـعـتـلـي .. قـمـةَ النـَّـمـاء

ربُّ العـلـا حـمـاه - وـالـمـجـدُ فـي عـلـاه

وـالـرـايـةُ الخـضـراءُ - تـعلـو إـلـى السـمـاء

\*\*\*

من عـذـبـ مـائـكـ أـشـربـ ،، وـبـحـمـنـكـ أـتـقـلـبـ

فـلـأـنـتـ أـكـرـمـ مـوـطـنـ ،، تـعلـو إـلـى السـمـاءـ ..

أـنـتـ الشـمـوخـ وـالـفـخـرـ ،، وـلـكـ مـجـدـ مـُسـتـقـرـ

فـلـأـنـتـ أـسـمـى مـوـطـنـ ،، تـعلـو إـلـى السـمـاءـ ..

يـا قـُطـبـ أـجـرـامـ الـفـلـكـ ،، وـعـرـوجـ مـُخـتـلـفـ الـمـلـكـ

فـلـأـنـتـ أـعـظـمـ مـوـطـنـ ،، تـعلـو إـلـى السـمـاءـ ..

يـا بـسـمـةـ التـغـرـ الأـغـرـ ،، وـهـطـولـ زـخـاتـ الـمـطـرـ

فـلـأـنـتـ أـجـمـلـ مـوـطـنـ ،، تـعلـو إـلـى السـمـاءـ ..

يـحـمـيكـ ربُّ الـعـالـمـينـ ،، مـنـ كـيـدـ كـلـ الـحاـقـدـينـ

فـلـأـنـتـ أـغـلـى مـوـطـنـ ،، تـعلـو إـلـى السـمـاءـ ..